الامام البيضاوي في شرح المصابيح وهو ان الله تعالى دبر الاشياء على ما شاء وربط بعضها ببعض وجعلها
اسبابا ومسببات وان كان يقدر على ايجاد الجميع ابتداء بلا اسباب ووسايط كالخلق المبادي والاسباب
لكنه امر اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وجرت عليه عادته فمن قدر انه من اهل الجنة قدر له ما هو سببه اليها من
من الاعمال ووفقه لذلك بالاقدار وتمكينه منه وتحريضه عليه بالترغيب والترهيب والالقاء في قلبه لقبول الحق
وارشاده للتمييز بين الضلال والحق ومن قدر انه من اهل النار قدر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه وترك
على قلبه الشهوات ولم يتبين الكتب والايات فاتى باعمال اهل النار واستوجبها حتى طوى على صحيفة عمره وكان
ما يدخل النار مآل امره وهو معنى قوله وكل ميسر لما خلق له فلا يشفي عليلا ولا يروي غليلا كما لا يخفى على ذوي الفهم
المتأمل في مقعد الشك ومقعد الوهم واذا حققت ان التقدير الازلي لا يلجئنا الى ما فعلناه من الخير والشر
ولا يضطرنا الى ما عملناه من الطاعة والمعصية فقد عرفت يقينا انه لا مساغ للاعتذار عن الذنب الصادر عنا
بالاختيار والرضى بان يقال انه كان مكتوبا في الازل فلا نستحق اللوم والتبعة في العمل فلا تظنن ان جواب ادم
عم لموسى عم من هذا القبيل وتفصيله على ما روي في المصابيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى عم فقال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال ادم انت موسى الذي
اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله
كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى عم باربعين عاما قال ادم عم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم
قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلعم
فحج ادم عم موسى عم هذه محاجة نفسانية ومكالمة روحانية جرت بينهما في عالم الارواح بحضرة القدس
على ما اشار اليه بقوله عم عند ربهما وليس المراد من الكتبة في قوله كتب التورية كتبتها في الالواح التي اعطاها
الله تعالى موسى عم وذكر في كتابه العزيز وصفه وقال وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل

شيء لانها كانت في زمن موسى عم وكان موسى عم يسمع صرير القلم ذكره التوربشتي في شرح
الحديث مما يتمسك به المجبرة وينكره القدرية وكلا الفريقين على جرف هار من الافراط والتفريط فان
فما حجة جواب ادم فان تقديره موقوف على تمهيد مقدمة وهي ان كل ما يحدث في عالم الكون له صورة اجمالية في
اللوح المحفوظ على وفق القضاء الازلي المنزه عن النسبة الى الزمان وكون ما في ذلك اللوح من الصور اجمالية
عبر عنه بام الكتاب في شرح التجرد عن الزمان بقول في الزمان ثم ان له صورة تفصيلية في لوح المحو والاثبات
على وفق ما اقتضته الحكمة الالهية وقد عبر عن هذا اللوح في التنزيل بسماء الدنيا وقد وقع الاشارة الى هذين
اللوحين في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال الامام القاشاني في تفسير سورة
الانعام وهو الذي خلقكم من طين للمادة الهيولانية ثم قضى اجلا مطلقا غير معين بوقت وهيئة لان
احكام القضاء السابق الذي هو ام الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن التشخص لانها في
الروح الاول المقدس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذي يقتضيه الاستعداد طبعا بحسب هويته المسمى
الاجل طبعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المعين بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية
واجل مسمى عنده هو الاجل المقدر الزماني الذي يجب وقوعه عند اجتماع الشرايط وارتفاع الموانع
المثبت في كتاب النفس الملكية التي هي لوح القدر مقارنا بالوقت معلقا بماله كما قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اليها كل مدة فان قلت التي قوله واجل مسمى عنده هو الاجل المقدر
الزماني منافيا لما قدمنا من ان عبارة عنده في قوله وعنده ام الكتاب اشارة الى تعاليه عن النسبة
الى الزمان قلت لا لان عنده في الموضعين ظرف لام الكتاب وللاجل المقدر الاول فانه ظرف لكون الاجل
مسمى لا لنفسه ولا ينافي كونه زمانيا عدم زمانية تسميته واعلم ان عبارة الاجمال في كلامنا وعبارة الكلية
في كلام الامام القاشاني ليستا على مصطلح المعقوليين بل المراد منهما ان يكون ذلك المثبت بحيث
ينطبق على ما هو الواقع لا يتغير بتغير ومع ذلك لا يدخله الاختلاف ولا يلزم المخالفة للواقع وهذا التقا

Copyright © King Saud University